صراع حام، فيما بعد، بين بعثيي العراق وسوريا وعبدالناصر دفع كل منهما الى المزاودة على الطرف الآخر باظهار أقصى الاهتمام بالقضية الفلسطينية والكيان الفلسطيني.

وعندما عقدت الدورة الاربعون لمجلس الجامعة العربية (أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٣)، تعيّن عليها ان تختار ممثلاً جديداً لفلسطين، خلفاً لاحمد حلمي عبدالباقي، الذي توفي في وقت سابق من ذلك العام، فاختير أحمد الشقيري، على الرغم من معارضة الاردن والسعودية[٥]. والواقع، ان للشقيري دوراً في زيادة اهتمام الجامعة بالقضية الفلسطينية، الى جانب العوامل الأخرى. وقد طرح الشقيري، في أول خطاب له بصفته الجديدة، موضوع الكيان الفلسطيني، ودافع عنه بقوله: «ان اهل فلسطين قد اصبحوا قوة غير عاملة في الحقل العربي منذ ١٥ عاماً، والكيان الفلسطيني يهدف الى ان يصبح أهل فلسطين قوة وطنية عاملة تسهم في تحرير فلسطين. ان الكيان الفلسطيني يريد ان يمكّن القادرين على حمل السلاح من ابناء فلسطين [من] ان يحملوا السلاح لتحرير فلسطين»[٦]. وقدّم الوفد العراقي، بدعم من الوفد السوري، الى تلك الدورة مشروعاً يقترح انشاء مجلس وطني فلسطيني، ينتخب حكومة تعترف بها جميع الدول العربية، ويكون مقرّها في أي قطر عربي تراه مناسباً، ووضع خطة لاستعادة فلسطين، تشارك فيها الحكومة الفلسطينية الى جانب الدول العربية المهتمة بهذا الامر، وانشاء جيش فلسطيني تتولّى الحكومات العربية مسؤولية تدريبه وتسليحه. وعلى الرغم من اعتراض الاردن على المشروع، وافق مجلس الجامعة على توصية اللجنة السياسية المنبثقة من المجلس بتأييد المبادىء العامة للمشروع، واحالته الى حكومات الدول الاعضاء، لاستيفاء دراسته، تمهيداً للبحث فيه في اجتماع لاحق للجنة السياسية.

وفي خط موازٍ لاشتداد الخلافات والصراعات بين بعض الدول العربية، واستغراق حكوماتها، عبر ممثليها في الجامعة العربية، في جدل عقيم في ما اذا كان للشعب الفلسطيني حق في اقامة كيان وطني له أم لا، وحول الشكل الذي تقبل به الحكومات العربية المتنازعة لهذا الكيان، كان الشعب الفلسطيني يزيد منظماته السرية، حتى بلغت، في بعض الروايات، ٣٠ منظمة، وفي أخرى ٤٨ منظمة في العام ١٩٦٣. وعملت تلك المنظمات على تكثيف دعواتها الى توحيد الصفوف الفلسطينية وتبنّي الكفاح المسلّح اسلوباً لتحرير فلسطين، وعدم الركون الى عدد من الانظمة العربية التي لم تطلب منها تلك المنظمات غير ان تكون قادرة على حماية حدود بلدانها، وان تسمح للفلسطينيين بشنّ عملياتهم الفدائية عبر هذه الحدود[٧].

وفي خط موازٍ آخر، كانت الحرارة عادت الى جبهة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، بعد فصل بارد امتد منذ العام ١٩٥٧، اثر فشل العدوان الثلاثي على مصر وانسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء وقطاع غزة. فقد شنّت اسرائيل غارات داخل الاراضي اللبنانية، والسورية، والفلسطينية (الضفة)، لايقاف العمل في المشاريع المائية العربية التي بُدىء بانشائها لاستغلال مياه روافد نهر الاردن في الريّ والزراعة، وخاصة داخل سوريا. كما أعلن قادة اسرائيل عن ان مشروعهم لتحويل نهر الاردن وروافده قد أوشك على الانتهاء.

ودفع هذا الوضع عبدالناصر، الذي اطلع على محاضر اجتماع رؤساء الاركان العرب في القاهرة في أواخر العام ١٩٦٣، واستفزّه عجزهم عن اتخاذ قرار لمواجهة التحدي الاسرائيلي الجديد، الى الدعوة لعقد اجتماع عربي على أعلى المستويات لاتخاذ قرار سياسي بشأن المشروع الاسرائيلي. وكان لعبدالناصر ما أراد، عندما عقد أول مؤتمر قمة عربي في مطلع العام ١٩٦٤، في مقر الجامعة